University of Zawia - Rewaq Al-hkma Journal (UZRHJ)
Volum 8 - Issue 1 – June2024- pp191-216 - Issn:

Maritime activity during the era of the Umayyad caliphs

(41 −132هـ / 662-750م)

. Mona Hudood

Faculty of Arts - University of Zawia

Zawia - Libya

EMAIL: m.hudoud@zu.edu.ly

Received:25/ 04/2024 Accepted:05/ 05/2024 Available online:30/06/2024 DOI:

ABSTRACT

The naval wars were fought during the time of Caliph Othman bin Affan, at the insistence of his governor in the Levant, Muawiyah bin Abi Sufyan, citing the proximity of the Romans to the cities of the Levant and the response to their repeated attacks on them. Caliph Muawiyah established the first Islamic fleet, and Muawiyah's interest in the fleet continued until he assumed the Umayyad Caliphate, where he built a naval force that contributed to many Islamic conquests. Caliph Muawiyah and his predecessors after him tried to control Constantinople many times, but their attempts failed, and despite this failure, it strengthened The status of Muslims forced Byzantium to abandon their projects to recover the lands that had fallen within the territory of the Islamic State, and the project to conquer Constantinople remained a dream for Muslims until the Ottoman Sultan Mehmed the Conqueror was able to conquer Constantinople seven centuries after its conquest.

Keywords:

Maritime activity - the Umayyad state - Umayyad caliphs

النشاط البحري في عهد خلفاء بني أمية (41-132 هـ/662-750 م)

منى حدود
كلية الآداب/ جامعة الزاوية
الزاوية – ليبيا
EMAIL: m.hudoud@zu.edu.ly

تاريخ الاستلام: 2024/04/25م تاريخ القبول: 2024/05/05م تاريخ النشر: 2024/06/30م

ملخَّص البحث:

كان خوض غمار الحروب البحرية في زمن الخليفة عثمان بن عفان و ذلك بإلحاح من واليه على الشام معاوية بن أبي سفيان معللاً ذلك بقرب بلاد الروم من مدن الشام ورد هجماتهم المتكررة عليهم . فأنشأ الخليفة معاوية أول أسطول إسلامي واستمر اهتمام معاوية بالأسطول حتى توليه الخلافة الأموية ، حيث قام ببناء قوة بحرية أسهمت في كثير من الفتوحات الإسلامية ،وحاول الخليفة معاوية وأسلافه من بعده السيطرة على القسطنطينية مرات عديدة إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل، وبالرغم من هذا الفشل إلا أنها عززت مكانة المسلمين وأجبرت بيزنطة على التخلي عن مشاريعهم في استعادة الأراضي التي دخلت في رقعة الدولة الإسلامية ، وبقى مشروع فتح القسطنطينية حلماً يراود المسلمين حتى تمكن السلطان العثماني محمد الفاتح من فتح القسطنطينية بعد سبعة قرون من فتحها.

كلمات مفتاحية: النشاط البحري ـ الدولة الأموية ـ خلفاء بني أمية

المقدمة:

بدأ المسلمون منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان(23-35هـ) نشاطهم العسكري البحري ، وكان الهدف من ذلك حماية ثغور وموانئ الدولة العربية الإسلامية ، وقد كان الخليفة عمر بن الخطاب سابقاً قد نهى الولاة من ركوب البحر ، وذلك لإدراكه لأن المسلمين تنقصهم الخبرة والتجربة لخوض غمار الحروب ، لذلك نهى عامله على الشام معاوية بن أبي سفيان عن ركوب البحر، ولما توفي عمر بن الخطاب (13- 23 هـ)أذن الخليفة عثمان بن عفان لمعاوية بركوب البحر لقتال الروم ، وفتح الجزر المقابلة لسواحل الشام وتحويلها إلى قواعد لمواجهة الخطر البيزنطي في البحر المتوسط حيث قام بنشاطه البحري حتى نهاية العهد الراشدي وابتداء العصر الأموي في سنة 40هـ / 661 م، حيث أصبح البحر المتوسط مياه إسلامية عن طريق سلسلة من العمليات العسكرية البحرية ، وبفضل جهود الخلفاء الأمويين الذين وضعوا أساس القوة الإسلامية في البحر المتوسط ، فخلال العصر الأموي شن المسلمون ثلاثة حملات على العاصمة البيزنطية القسطنطينية، إلا أنها باءت بالفشل ، وتأتي أهمية الموضوع لكون الأسطول يشكل دوراً مهما في عمليات الفتح

الإسلامي وأداة مهمة لاتساع رقعة الدولة الإسلامية ومصدر لتهديد الروم ومحاولة السيطرة على عاصمتهم القسطنطينية ، وتأتي أهمية البحث أيضاً رفع الروح المعنوية للمسلمين وقد هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على جانب مهم من جوانب البحرية الإسلامية، ألا وهو الأسطول الذي لعب دوراً مهماً في العمليات الحربية. أما عن تساؤلات الدراسة فتتمثل في السر الذي جعل معاوية بن أبي سفيان مهتماً بتكوين أسطول بحري ومتى بناه وما أول عمل عسكري قام به الأسطول البحري الإسلامي ، و كانت الدراسة في أربع مباحث وخاتمة .

المبحث الأول: الأسطول(*) البحري في فترة ما قبل الدولة الأموية:

لم يكن هناك اهتمام بادئ الأمر بالبحر، وخوض العمليات البحرية، ويرجع العلامة ابن خلدون ذلك إلى عدم دراية العرب بثقافة البحر وركوبه إلى البداوة في حين تفوّق الروم في ذلك لأنهم اعتادوا على ممارسة البحر وأهواله،(1) وتذكر (حسيبة عزيزي) أن العرب نسوا كل اتصالاتهم بالبحر وأهملوا شؤونه واقتصروا على الطرق البرية في تجارتهم بسبب تعرض بلادهم للسيطرة الحبشية والفارسية.(2)

هذا إضافة إلى قلة الأخشاب المساهمة في صناعة السفن وعدم وفرة الحديد– باستثناء اليمن– لصنع المسامير والمراسي والقطران.

وهنا لا أقصد عرب اليمن وحضرموت وعمان والبحرين، فهؤلاء برعوا في ركوب البحر(*) بحكم موقع بلدانهم على البحر الأحمر غرباً والمحيط الهندي جنوباً وممارسة التجارة براً وبحراً، وهذا قديماً، إلا أنه بعدها توقفت علاقتهم بالبحر لصعوبة الملاحة في البحر الأحمر وذلك لكثرة ما يعترض سفنهم من صخور وشعاب مرجانية.(3)

أن معرفة العرب للبحر كان منذ زمن نبينا الكريم– صل الله عليه وسلم– أيام هجرة المسلمين إلى الحبشة فراراً بدينهم من ظلم واضطهاد قريش، إلا أن الحملات البحرية لم تكن في ذلك العهد، ولا في عهود كل من أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب(رضي الله عنهما) فالخليفة عمر بن الخطاب كان حريصاً على أرواح المسلمين من خوض تجربة غير مضمونة العواقب، فهو يرى قصر استعداد المسلمين من ناحية الدفاع عن السواحل، وإضافة إلى تفوق وتمكن الروم في هذا الجانب فقد غضب الخليفة عمر من العلاء الحضرمي(*)– والي البحرين– عندما أرسل حملة بحرية سنة 17هـ لغزو فارس من البحرين، وكاد يهلك هو وجيشه لولا تدارك الخليفة عمر للموقف ، حيث كتب إلى عتبة بن غزوان(*) بالبصرة لإنقاذه.(4) كما أن الخليفة لام عرفجة بن هرثمة الازدي– سيد بجيلة–(*) عندما سمع بدخوله البحر، وكان الخليفة عمر قد طلب منه السير إلى عمان فقط.(5) وهذه المخاوف لا

تأتِ من فراغ لأن الخليفة عمر لما أرسل علقمة بن مجزر المدلجي سنة 20هـ إلى الحبشة تعرضت السفن الإسلامية إلى الغرق في البحر ،[6] ونتيجة لذلك اكتفى الخليفة عمر بتحصين السواحل وتجهيزها بالجيوش، وأقام الحرس على الحدود وزودها بالقلاع والأبراج التي كانت أشبه بالسور،[7] وتم تزويد المدن الواقعة على الساحل بحاميات تنقسم إلى مجموعات تتكون من مئة رجل، ويتواجد هؤلاء المرابطون في فصل الصيف، أما شتاءً فيعتبر فصل انغلاق البحر بسبب العواصف والأنواء، فكانت الحاميات ترجع إلى قواعدها في دمشق ويتركون مجموعات بسيطة تحمي هذه المدن كما كانت النيران توقد فيعرف المرابطون على الحدود أن هناك خطر يحدق بهم فيستعدون للتصدي له.[8]

كما أن بعض ولاة الخلفاء الراشدين في زمن أبي بكر وعمر كانوا مهتمين بإنشاء الأساطيل أمثال معاوية بن أبي سفيان (والي الشام) حيث أدرك أهمية الأسطول في الدفاع عن السواحل أثناء قيام أخيه يزيد بغزو مدن الساحل، حيث تعرض للعديد من الصعوبات أثناء فتح المدن الساحلية مثل قيسارية(*) وطرابلس وعسقلان(*)، ومن هنا اهتم معاوية بالثغور وتحصينها وزودها بالمقاتلة وشجع الانتقال إليها، ومنح الاقطاعات لمن يستغلها ويتمتع بخيراتها فازداد العمران بالسواحل، كما أرسل الأخشاب من لبنان حيث يتوفر خشب البلوط والصنوبر والأرز(*) والعرعر(*) التي تصلح لبناء السفن، وفي مصر كانت توجد أخشاب تصلح لعمل الصواري وضلوع جوانب السفن وخشب الجميز(*) واللبخ(*) والأثل(*) والدوم لصناعة المجاذيف، واستخدم الحديد المتوفر في مصر والشام واليمن لعمل المسامير والمراسي والخطاطيف والفؤوس، واستخدم القطران ونبات الدقس لصناعة الحبال،[9] وتوفرت في المناطق الشرقية للدولة الأموية أخشاباً مثل الأبنوس والصندل والساج(*) كانت تجلب من الهند.[10]

واستعان بخبرة الأقباط في مصر،[11] وكان معاوية يرمي من وراء استخدام الأساطيل الدفاع عن السواحل وغزو الجزر المقابلة لساحل بلاد الشام والدفاع عن البلاد المفتوحة واستمرار العلاقة التجارية مع بلدان البحر المتوسط.[12]

ويذكر (ارشيبالدور) أن ما دفع العرب إلى التحول إلى البحر هو حاجتهم للدفاع عن الأملاك الجديدة التي كسبوها، حقيقة أنهم ملكوا البحر، إلا أنه لا يزال في قبضة البيزنطيين.[13]

ونرد عليه صحيح أن العرب أرادوا الدفاع عن أملاكهم المكتسبة، إلا أن اخفاقهم رغم الاستماتة الكبيرة في تحقيق أهدافهم إلا أن البيزنطيين بالمقابل استخدموا الإمكانات

المتطورة من النار الإغريقية التي رجحت الكفة لصالحهم. لذلك فإن الخليفة معاوية أثناء ولايته لبلاد الشام طلب من الخليفة عمر بن الخطاب أن يأذن له بركوب البحر إلا أنه رفض.[14]

ذلك أن الخليفة عمر استشار القائد عمرو بن العاص بما عرضه عليه معاوية من بناء أسطول بحري وخوض غمار الحروب البحرية وطلب منه أن يصف له البحر، فكان جواب عمرو بن العاص موافقاً لرأي الخليفة عمر حيث وصفه بعبارته(إني رأيت خلقاً كبيراً، يركبه خلق صغير، إن ركن خرق القلوب، وإن تحرك أزاغ العقول، يزاد فيه اليقين قلة والشك كثرة، هم فيه كدود على عود، إن مال غرق، وإن نجا برق)، ولم ينجح معاوية في إقناع الخليفة حتى بعد أن أظهر له أخطار الروم على حدود المسلمين، حيث قال معاوية: "يا أمير المؤمنين أن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها بنباح كلابهم وصياح دجاجهم، إلا أن الخليفة عمر لما قرأ جواب عمرو بن العاص قال لمعاوية: لا والذي بعث محمداً بالحق لا أحمل فيه مسلماً أبداً، كما قال: تالله لمسلم أحب إليَّ مما حوّت الروم".[15]

هذا ولعل اختيار الخليفة عمر القائد عمرو بن العاص للمشورة هو أن الأخير من قادة الدولة الإسلامية وهو والي مصر، ولما لهذه الولاية من شواطئ على نفس البحر المتوسط مثل بلاد الشام، ولأنها كانت معرضة للغارات البحرية من قبل الروم.[16]

لا زالت مغامرة ركوب البحر تلوح في مخيلة معاوية بن أبي سفيان، فلما تولى الخليفة عثمان سدة الحكم كتب إليه معاوية يستأذنه في غزو قبرص ويخبره بقرب الوصول إليها إلا أن الخليفة عثمان أخبره أنه شهد ما رد عليه عمر بن الخطاب حينما طلب منه ركوب البحر، ولم ييأس معاوية بل جدد طلبه حتى وافق الخليفة عثمان، واشترط عليه أن يصطحب معه زوجه، وألا يكره الناس على الغزو،[17] ورغم عدم إكراه أحد على ركوب البحر إلا أن عدد المتطوعين كان كبيراً. [18] ويذكر أن سبب اشتراط الخليفة عليه اصطحاب زوجته هو ليضمن صدق عزيمته في غزو المدينة وليعلم مدى قربها من الشام.[19]

في سنة 28هـ/648م[20] اتجه معاوية إلى غزو قبرص، وكان سبب اختياره لها أهميتها الاستراتيجية وأن يحرم بيزنطة من هذا المكان القريب من أرض المسلمين،[21] وقد تم محاصرة قبرص فاضطر أهلها لطلب الصلح فوافقهم معاوية، حيث كان من شروطه ألا يدافع المسلمون عن جزيرة قبرص إذا هاجمها عدو، وأن يخبروا المسلمون عن تحركات الروم، وأن يدفع أهل قبرص للمسلمين سبعة ألاف ومائتي دينار سنوياً، وألا يساعدوا الروم ولا يُطلعونهم على تحركات المسلمين ، إلا أن أهل قبرص سنة 32هـ غدروا ونقضوا الاتفاقية المبرمة مع المسلمين، حيث أمدوا الروم بالسفن للإغارة على المسلمين، عندئذٍ عزم

معاوية على مهاجمتهم ثانية، حيث اتجه إليهم في خمسمائة مركب وقام بالسلب والقتل حتى اضطروا إلى التسليم وطُلب الصلح مرة أخرى، فأقرهم معاوية على صلحهم الأول، وبعث اثنى عشر ألفاً وبنى لهم مدينة ومسجد ونقل إليها جماعة من بعلبك،[22] وقد توالت العمليات البحرية، حيث حاول المسلمون الاستيلاء على جزيرة أرواد[*] إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك لاستماته أهلها ورفضهم التسليم، وفي العام الذي يليه تم السيطرة عليها،[23] وكان قائد البحرية هو عبدالله بن قيس الحارثي،[*] حيث حقق 50 غزوة بحرية منها السيطرة على صقلية، حيث تحصل على أصنام مكللة بالذهب وقد أرسل بها إلى معاوية فأمر الأخير بإرسالها إلى الهند لتباع هناك فيستفاد من ثمنها.[24]

وفي عام 33هـ سيطر المسلمون على جزيرة رودس تحت قيادة جنادة بن أبي أمية الأزدي[*] [25] كما تم السيطرة على جزيرة اقريطش (كريت) وذلك لسد كل المنافذ الرئيسية أمام السفن البيزنطية لأن تلك السفن كانت تتسلل عبر هذه المنافذ والفتحات البحرية لمهاجمة الساحل الشامي.[26]

في سنة 34هـ حقق المسلمون انتصاراً على الأسطول البيزنطي في موقعة ذات الصواري رغم أن الروم جمعوا أكثر من 500 سفينة،[27] وكان الامبراطور البيزنطي قسطانز الثاني قد هاجم حدود بلاد الشام، وكان الأسطول الأموي بقيادة عبدالله بن سعد بن أبي سرح- والى مصر- حيث اتجه إلى ساحل ليكيا عند غونيكس باسيا الصغرى،[28] وكانت النتيجة انتصاراً ساحقاً للمسلمين، حيث أنهم ربطوا سفنهم ببعضها بواسطة خطاطيف طويلة يصيبون بها سفن وصواري الروم،[29] وسميت بذات الصواري لكثرة صواري السفن.[30]

وتعتبر هذه المعركة المدخل الذي أطل منه الأمويون على العالم الوسيط كقوة يحسب لها ألف حساب، وأضاعت آخر فرصة للبيزنطيين لاستعادة مواقعهم في بلاد الشام ومصر.[31]

وقد تخلى قسطانز ومن جاء بعده من الأباطرة عن فكرة طرد المسلمين من البلاد،[32] وذكر أن معركة ذات الصواري كانت حادثاً فاصلاً في تاريخ البحر المتوسط ، ذلك أن قسطانز كان يرمي إلى تحطيم قوى المسلمين البحرية في مهدها ولو وفق في ذلك لظلت سيادة البحر بيدهم دون المسلمين،[33] وبذلك حطمت هذه المعركة أسطورة سيادة الروم على ساحل المتوسط، ولم يعد يذكر اسم بحر الروم بل أصبح يذكر بحر الشام ونقل الروم قيادة القوى البحرية لهم إلى غرب البحر المتوسط، وأصبحت صقلية هي القاعدة الجديدة لأسطولهم بعد فشله في مجابهة الأسطول الإسلامي.[34]

ورغم النجاح الذي حققه موقعة ذات الصواري إلا أن المسلمين لم يواصلوا معاركهم البحرية، حيث انشغلوا بمشاكل داخلية بعد موت عثمان بن عفان سنة 35هـ حيث كان الصراع على سدة الحكم بين معاوية وعلي بن أبي طالب.[35]

المبحث الثاني: اهتمام بعض خلفاء بني أمية بالأسطول البحري:

كان معاوية بن أبي سفيان مهتماً بإنشاء أسطول بحري منذ أن كان والياً على بلاد الشام، وذلك بهدف السيطرة على جزر البحر المتوسط، وليتخذها نقطة أمامية وقاعدة بحرية ومرسى لأسطولهم استعداداً للسيطرة على العاصمة البيزنطية "القسطنطينية"،[36] فكان من أولوياته إنشاء أسطول قوي، حيث أنه لما تعرض ساحل الشام للهجوم من قبل البيزنطيين كان لزاماً التفكير في الموضوع جدياً، ففي سنة 49هـ أنشأ الخليفة معاوية بن أبي سفيان، دار لصناعة السفن في عكا، حيث عمل على جمع الصناع، وظلت بعكا إلى أن تم نقلها إلى صور في عهد هشام بن عبدالملك(105-125هـ).[37] واستطاع بأسطول عكا غزو رودس ثم كريت.[38]

وقد هدف معاوية من ذلك إيجاد أساطيل دائمة بموانئ الشام وتخفيف العبء على الأسطول المصري، واختار عكا تحديداً لأنه يستطيع الحصول على أخشاب لبنان التي تصلح لعمل المجاذيف،[39] وكانت السفن تبنى في الثغور الشامية وعلى أيدي نوتية[*] من الروم المهرة[40] ، و أمد الصناع بالأجور والعطايا، وعمل على تقوية الثغور، وقد شحنها بالسفن المقاتلة[41] ووفر للعمال وحدات سكنية ووحدات لتموين السفن بالسرعة والدقة المطلوبة.

كما استعان الخليفة معاوية بعرب اليمن من الغساسنة الأزديين، ومن قضاعة لخبرتهم البحرية الكبيرة وعملهم في نقل التجارة في البحر الأحمر والمحيط الهندي،[42] واستفاد معاوية من بعض العناصر التي تملك المعرفة في بناء السفن مثل الفرس، حيث نقلهم إلى مدن طرابلس وصيدا وجبيل وصور على الساحل الشامي،[43] وفي ذلك يقول ياقوت الحموي عند حديثه عن سبذان "كان سكانها قوماً من الفرس يعملون في البحر فلما قرب العرب منهم نقلوا ما خف من متاعهم مع أهلهم على أربعمائة سفينة".[44]

وفي سنة 54هـ أنشأ معاوية أول دار لصناعة السفن الحربية في مصر في عهد والي مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري،[*] وعرفت بصناعة الروضة،[45] وتعرف أيضاً باسم صناعة الجزيرة، وبلغت السفن ألف وسبعمائة سفينة[46] وأصبحت دور صناعة السفن مناطق جذب للسكان، حيث أُنشأت الفنادق وتطورت صناعة دور السفن وأصبحت دقيقة التنظيم وابتكرت وظيفة المشرف العام على دور الصناعة ويسمى متولي الصناعة.[47]

امتازت السفن الإسلامية بضخامة حجمها وتنوعها وإمكانات استيعابها وحملها كميات كبيرة من المواد والعتاد وأعداد من الجند،[48] فاشتهرت السفن المقيرة التي طليت بالقار (القطران)، والمسمرة بالمسامير المدهونة بالدهن، وفي هذا المجال يذكر بن رسته بأن الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق "أجرى في البحر السفن المقيرة المسمرة غير المخروزة المدهونة والمسطحة".[49]

أن السفن الإسلامية كان العرب يبنونها على أمثلة سفن الصين واليونان والرومان لأنهم أخذوا هذه الصناعة منهم، حيث كانت السفن تتحرك بالمجاذيف والشراعات وأهمها الشواني، وهي مراكب يقيمون بها أبراج وقلاع للدفاع والهجوم.[50]

وشكل السفن تشبه بعض الحيوانات البحرية كالحوت لأن له قدرة فائقة في السباحة وقدرته من خلال شكله على مصادمة الماء، وقد استخدم حبال النارجيل في بناء السفن في الخليج العربي والمحيط الهندي، حيث يتم ربطها بألواح السفن .[51]

وقد اتخذت الأشرعة في السفن واستخدم الأسطول الأموي الشراع بشكله المربع والمثلث وذلك ليهتدي إليه الملاحين العرب،[52] وهناك أشكال للسفن أشارت إليها بعض المصادر، فيذكر اليعقوبي (السفن والمراكب العظام)[53] وذكرها ياقوت الحموي في معرض قصته عن رودس (المراكب البحرية)[54] ويسميها ابن رستة (سفن البحر).[55]

والسفن أنواع كثيرة ففي عهد الحجاج بن يوسف الثقفي استخدم المسلمون البارجة في فتوحاتهم لبلاد السند وهي السفن التي يستخدمها لصوص السفن(القراصنة) الذين يقومون بالإغارة على المسلمين[56] ،وعرفوا القرقور وهي من السفن التي استخدمت في العصرين الراشدي والأموي، والطيارة وهي نوع من السفن السريعة وتاريخ استخدامها في عهد عمر بن عبدالعزيز(99-101هـ) [57] وغيرها.

أما فيما يتعلق بألقاب من يتولى قيادة السفن فنجدها كثيرة وقد وردت في المصادر، فمثلاً لقب صاحب البحر،[58] أو (عامل السفن)،[59] أو (ولاية البحر)[60] أو غزو البحر.[61]

والجدير بالذكر أن العرب في صدر الإسلام لم يكونوا مهرة في صناعة السفن ولا تسييرها لذلك تم الاستعانة بالروم واليونان وغيرهم،[62] ومع استقرار الحكم واتساع ممتلكات الدولة العربية الإسلامية برعوا في صناعة السفن البحرية،[63] ففي سنة 42هـ عمل الخليفة معاوية على إصلاح الحصون في كل من صور وعكا ونقل جماعات كبيرة من أهل بعلبك وحمص وانطاكية، كما اهتم بكل المدن الساحلية ومنح الجند أراض انطرسوس[*] ومرقية وبلیناس، واهتم برباط عسقلان والجند المكلفين بحمايتها،[64] كما حصن طرابلس حيث كان يبعث بالجند في كل عام ونصب عليهم عاملاً فإذا قدم الشتاء يبقى هذا العامل مع نفر قليل من الجند، استمر الوضع حتى عهد عبدالملك بن مروان[65] ونقل جماعة من زط[*] البصرة والسيابجة إلى السواحل،[66] وصارت عادة نقل الأهالي وإعطاء الاقطاعات سنة متبعة عند خلفاء بني أمية، فعبد الملك بن مروان أسكن عرب عسقلان واقطع الجند القطائع واستمال محمد بن مروان (أخ الخليفة) الصقالبة فانحاز 20 ألف منهم إلى العرب فأسكنهم الخليفة في ثغور بالشام وقبرص، كما أن الوليد بن عبد الملك125- 126هـ) جند انطاكية وأرض

سلوقية[67] ، ونقل قوماً من زط السند إلى انطاكية،[68] ونقل مروان بن محمد جماعات من الصقالبة إلى الثغور.[69]

إن انتهاج الخلفاء الأمويون هذا المنهج في ابدال السواحل الشامية بسكان العرب أو الموالين للعرب هي أنهم لا يثقون في المغلوبين من أهل البلاد المفتوحة،[70] وقد سار الخليفة عبدالملك بن مروان على نهج سلفه معاوية، حيث أنشأ قاعدة بحرية بقرطاجنة حيث أحضر ألف عامل مصري من مهرة صناعة السفن لحماية الجيش الإسلامي من ناحية البر من أخطار الروم، كما كانت قاعدة لتحقيق الانتصار في الأندلس ومنه إلى جنوبي فرنسا، وقد طلب الخليفة عبدالملك بن مروان من عامله على أفريقيا حسان بن النعمان إنشاء آلات بحرية في دار الصناعة بتونس[71]، فوقع اختيار حسان على ترشيش[*] وأراد أن يستعين بنفر من أهل مصر في إنشاء الميناء فأرسل إلى عبدالملك يطلب منه نفراً ممن لهم خبرة في مجال بناء السفن، فكتب عبدالملك إلى أخيه عبدالعزيز– والي مصر– أن يوجه إلى تونس ألف قبطي بأهله وولده وأن يحملهم من مصر، وكتب إلى حسان أن يبني لهم دار صناعة.[72]

وبذلك أصبح هناك أسطولاً بحرياً ثالثاً، إضافة إلى الأسطولين في مصر وبلاد الشام،[73] ويفهم مما ذكره البلاذري عن دور صناعة السفن كان موجوداً بمصر فقط (كما كانت سنة 49هـ خرجت الروم إلى السواحل، وكانت الصناعة السفن بمصر فقط)،[74] وانتشرت دور الصناعة في العدد من المدن على طول ساحل البحر المتوسط فوجدت في مصر دار للصناعة هي دار صناعة القلزم على البحر الأحمر لأنه يشكل حلقة الاتصال بين البحر الأبيض والبحار الشرقية رغم صعوبة التنقل والملاحة فيه.[75]

حرص الخلفاء الأمويين على بناء دور في الشام حيث هناك تعاون كبير بين الأسطولين في مصر وبلاد الشام، حيث يتم الاستعانة بالأقباط كملاحين في السفن الشامية ويتم جلب الخشب من مصر، حيث اثبت مهارة المصريين في صناعة السفن ومهارة ملاحيهم، وكان القبط يُرسلون للعمل في الأساطيل التي تتخذ قواعدها في الشام،[76] فخاض المسلمون حروب بحرية وكان هدفهم المحافظة على أملاكهم الجديدة التي تحصلوا عليها فاستطاعوا تحقيق نجاحات في البر، فلذلك أدركوا حقيقة أهمية البحر في تثبيت ملكهم،[77] وكان الخليفة معاوية بعيد النظر عندما أدرك أهداف الروم وأطماعهم في العالم الإسلامي، لهذا اهتم ببناء أسطول يستطيع به أن يواجه أخطارهم ، وخاصة أن خطر الروم لا يزال مستمراً، فلذلك جاء الاهتمام بالعاصمة القسطنطينية لأنها قريبة من عاصمة الأمويين ،[78] وكان لابد من اختيار أوقات مناسبة للإغارة على بلاد الروم حيث أنهم يقومون بخوض الحروب البحرية في فصلي الربيع والصيف ويسمى ذلك بالصوائف والآخر بالشواتي[*] ويؤكد ذلك البلاذري: "كانت بنو أمية تغزو الروم بأهل الشام والجزيرة صائفة وشاتية مما يلي

الشام والجزيرة وتقيم للراكب الغزو وترتب الحفظة في السواحل".[79] فكان الغزو البحري في فصل الربيع ويبدأ من منتصف الصيف، أي أن المسلمين كانت غزواتهم قليلة في فصل الشتاء،[80] وذلك للجو البارد الذي تميزت به بلاد الروم، كما كان لزاماً أن تزود المراكب والأرزاق وقد جارت المراكب الأموية نظيرتها البيزنطية بل ونافستها وأوقعت الفزع في قلوبهم بما افتتحته من ثغور وما تحصلت عليه من جزر في عهد معاوية بن أبي سفيان، وقد سار على نهجه خلفائه فأكثروا من بناء الأساطيل الحربية،[81] فكان لزاماً من ذلك للدفاع عن الساحل الإسلامي والسيطرة على الجزر البحرية كأرواد وقبرص ورودس والدفاع عن البلدان المفتوحة والأملاك التي اكتسبوها، وأيضاً استمرار ممارسة التجارة الخارجية مع مدن البحر المتوسط.[82]

المبحث الثالث: النشاط البحري في عهد خلفاء بني أمية:

في سنة 45هـ أغار عبدالرحمن بن خالد بن الوليد على آسيا الصغرى، حيث أسر وخرب الحصون البيزنطية وأعاد الكرة سنة 47هـ حيث قضى فصل الشتاء في آسيا الصغرى،[83] وفي نفس السنة غزا بسر بن أبي أرطأة البحر شتاءً، وكانت شاتية مالك بن هبيرة السكوني بأرض الروم وصائفة عبدالله بن قيس،[84] كما هاجم معاوية بن حديج في نفس السنة جزيرة صقلية[85] وغزا رويفع بن ثابت الانصاري(*) سنة 47هـ جزيرة جربة[86]، وفي سنة 48هـ كانت حملة عقبة بن عامر الجهني(*) بأرض مصر بحراً.[87] وتسمى بما في ذلك الصوائف، حيث غنم غنائم كثيرة.[88]

وفي السنوات47 ، 48،49هـ أُرسلت سرايا للإغارة على بلاد الروم بقيادة مالك بن هبيرة السكوني، حيث مكث شتاءً في بلاد الروم وغزا يزيد بن شجرة الرهاوي(*) بالشام وعقبة بن نافع بمصر سنة 49هـ،[89] وفي العام نفسه بدأ الحصار على القسطنطينية حيث توغل المسلمون في أرض بيزنطة مستغلين فرصة المشاكل والاضطرابات الداخلية التي تعاني منها بيزنطة، حيث تمرد اثنان من القادة على الإمبراطور قسطانز الثاني،[90] وقد تقدم الأسطول الإسلامي بقيادة فضالة بن عبيد الانصاري إلى أن وصل خلقيدونية(*)– من ضواحي القسطنطينية– إلى أن وصلوا إلى العاصمة،[91] وتمت محاصرتها أربع سنوات، ورغم كل الجهود التي بذلت للسيطرة عليها إلا أنها باءت بالفشل، حيث واجهت المسلمين عدة مصاعب منها البرد القارص الذي يغلب على الجو البيزنطي شتاءً وانتشار مرض الجدري، حيث انتشر بين أفراد الجيش الإسلامي فطلب فضالة بن عبيد الليثي* المدد فأرسل الخليفة معاوية مدداً وانضم إلى الجيش، حيث تم محاصرة العاصمة البيزنطية مدة ستة أشهر، وكان المدد بقيادة سفيان بن عوف وأمّر عليهم يزيد بن معاوية، وكان معه ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري وبسر بن أبي أرطاة وغيرهم.[92]

وقد هدف معاوية من وراء ارسال ابنه يزيد هو الإعلاء من شأنه في ميدان الجهاد وليرد على من يشك في قدراته، أما عن إرساله لكبار الصحابة فالغرض منه تقوية الروح المعنوية وبث الثقة في نفوسهم والتفاؤل الطيب،[93] إلا أن الظروف القاسية السابقة الذكر التي ألمت بالجيش الإسلامي من قساوة الجو ونقص المؤن وانتشار الأمراض واستخدام النار الإغريقية[*] ساهمت في انسحاب الجيش الإسلامي.[94]

أما عن سر اهتمام الخليفة معاوية بالعاصمة هو قرب بيزنطة من العاصمة دمشق، وهذا يشكل خطر على الدولة الأموية ، ولأنه مدركاً منذ أن كان والياً على بلاد الشام لمكايد الروم ودسائسهم ، لذلك فكر في انشاء أسطول ليستخدمه في فتح القسطنطينية لطول الطريق البري الموصل إليها وليتحصل على مراكز دفاع وهجوم في عرض البحر المتوسط للدفاع عن حدود الدولة الإسلامية ومنع الوصول إليها.[95]

ويذكر الطبري أنه تم في سنة 53هـ فتح رودس على يد جنادة بن أبي أمية الازدي، وفي سنة 54هـ فتحت أرواد على يد جنادة أيضاً.[96]

تم محاصرة القسطنطينية مرة ثانية من 54-60هـ/ 674-680م، وقد تخلل الحصار مناوشات بين الطرفين واستمر الحصار سبع سنوات.[97] حيث طوقت العاصمة البيزنطية براً وبحراً وكانوا ينسحبون شتاءً إلى جزيرة كيزيكوس[*] ثم يعاودون الحصار صيفاً، وقد تم دعم الجند بأسطول آخر بقيادة جنادة بن أبي أمية، فبعد فتح قبرص ثم رودس وأرواد اتخذت الأخيرة قاعدة للانطلاق تمهيداً للوصول إلى العاصمة البيزنطية، وقد جرت العمليات البحرية في فصلي الربيع والصيف.[98] أي من أبريل إلى سبتمبر، إلا أن الجيش الإسلامي واجهته العديد من المصاعب، حيث فقد الكثير من الجند يقدر عددهم بـ30 ألف مقاتل منهم الصحابي أبو أيوب الأنصاري،[99] وقد دفن تحت أسوار القسطنطينية، وحين دفن قال الروم: لقد مات منكم عظيم فقال يزيد: "قولوا: هذا من أصحاب محمد- صل الله عليه وسلم- من أقدمهم إسلاماً وقد قبرناه حيث رأيتم، الله لئن نُبش لا يُضرب ناقوس بأرض العرب ما كانت مملكة، فكانوا إذا امحلوا كشفوا عن قبره فسُقُوا".[100]، ولذلك فأن الخليفة معاوية آثر انسحاب الجيش لإحساسه بدنو أجله، حيث حدثت مشاكل داخلية بعد وفاته، ولذلك عاد الجيش المرابط إلى دمشق، كما أن القوات البيزنطية انهكت قواها واتعبها الحصار الطويل، فتوصل الطرفان إلى عقد اتفاق مفاده أن تدفع الدولة الأموية جزية كل عام لبيزنطة مقدارها ثلاثة آلاف قطعة ذهبية، إضافة إلى خمسين أسيراً وخمسين حصاناً، واستمر هذا الاتفاق مدة ثلاثين عاماً.

وبهذا لم يتمكن الجيش الإسلامي المرابط من تحقيق هدفه فحالت كل من مناعة أسوار القسطنطينية ونفاذ المؤنة عند المسلمين دون ذلك فضلاً عن بُعد طرق الإمداد وسوء

الأحوال الجوية واستخدام بيزنطة للنار الإغريقية كذلك الحال برياً ذلك أن الطرق البحرية وطريق البحر الأسود كان مفتوحاً أمام بيزنطة للإمدادات والمؤن.[101]

ورغم أن الحملة لم تحقق هدفها إلا أنها جعلت بيزنطة في حالة دفاع مستمر وأجبرتهم على توزيع جنودهم على عدة جبهات فلا يستطيعون الهجوم على المسلمين.[102]

كما أدركت أنه من الضروري إحداث تغييرات على نظمها العسكرية والإدارية،[103] حيث اتخذوا كافة الوسائل التي تجعل عاصمتهم بعيدة المنال عن المسلمين واتخاذ كافة الوسائل المنافسة للنهوض بمرافق البلاد للدفاع عن عاصمتهم وسد الطرق الرئيسية المؤدية إلى القسطنطينية، حيث وزعت وحدات من الجيش على جهات أسيا الصغرى تعسكر بصورة دائمة ومنحوا المقيمين هناك من الجند قطعاً من الأرض يستغلونها ويدافعون عنها،[104] كما أن الفتوحات الإسلامية لم تكن عمليات عسكرية لاستغلال الشعوب وإنما فتحاً دينياً ولغوياً وثقافياً، وفي سنة 70هـ أبرم الخليفة عبدالملك بن مروان معاهدة مع الإمبراطور البيزنطي جستنيان قبل أن يدفع له مالاً، وذلك ليضمن عدم الإغارة على حدود بلاد الشام منتهز فرصة اشتغاله في الداخل،[105] حيث جاء فيها أن يتحصل الطرفان على خراج أرمينيا وقبرص وأيبيريا، وأن ينسحب(المردة) من شمال الشام إلى ما وراء جبال طوروس، وتستمر الاتفاقية عشر سنوات،[106] فكان الخليفة عبدالملك يعطي للمردة ألف دينار كل جمعة كما أعطى لجستنيان مالاً يؤديه إليه،[107] وأراد جستنيان أن يخدع الخليفة الأموي دون أن ينقض الاتفاقية المبرمة معه بإثارة جماعة المردة أو الجراجمة[*] المقيمين في جبال اللكام للإغارة على الحدود الإسلامية،[108] فدخل الخليفة في مفاوضات مع الإمبراطور البيزنطي حيث ضمن أبعاد هؤلاء المردة عن الثغور الإسلامية، وقد نجح في ذلك حيث أُبعد اثنى عشر إلى رومانيا وبعضهم إلى تراقيا وإلى أسيا الصغرى[109] ولتفادي الهجمات البيزنطية أعاد الخليفة الأموي تحصين عكا وصور وطرابلس وعسقلان وقيصرية وشحنت بالجند والمقاتلة وزيدت الحاميات وأعاد تنظيمها وخاصة في أنطاكية وطرابلس.[110]

في سنة 71هـ فتح عبدالملك بن مروان قيسارية، وبين عامي 73-76هـ غزا الطوائف أخاه محمد بن مروان(والى جزيرة وأرمينية)[111] وفي 74هـ هزمهم عثمان بن الوليد ومعه أربعة آلاف جندي، أما جيش الروم فكان في 60 ألف.[112]

أعلن الإمبراطور البيزنطي الحرب على الدولة الأموية على خليفة قيام عبدالملك بن مروان بضرب أول دينار ذهبي عربي، وأزال الشعارات المسيحية وأحل محلها نصاً عربياً، وهي محاولة لإزعاج بيزنطة كما أنه قام بمنع تصدير البردي إليها، إلا أن الإمبراطور البيزنطي هُزم على حدود أسيا الصغرى،[113] وقد تتابعت الغزوات البحرية الأموية، ففي سنة 77هـ غزا الوليد بن عبدالملك ملطية[*] صيفاً وظل يقود العمليات البحرية حتى وفاة عبدالملك بن مروان.

وقد جرت أحداثاً أثرت تأثيراً سلبياً على حركة الفتوحات حيث أنه في سنة 78هـ انتشر مرض الطاعون في بلاد الشام وفي 81هـ تمرد عبدالرحمن الاشعث وقام بثورة استمرت أربع سنوات انهكت كاهل الدولة الأموية.

بعدها تتابعت العمليات البحرية ففي سنة 81هـ فتح عبدالله بن عبدالملك قاليقلا،[114] وفي 83هـ غزا عبدالله بن عبدالملك طرندة،[*][115] وفي 84هـ قام الأخير أيضاً بغزو انطاكية وحصن المصيصة ونقل إليها ثلاثمائة رجل، وأكمل بناؤها سنة 85هـ واتجه إلى قاليقلا[*] عند منابع نهر الفرات،[116] وغزا في سنة 86هـ مسلمة بن عبدالملك الطوانة[117] وعطاء بن رافع جزيرة صقلية،[118] كما توالت العمليات البحرية على يد ولاة بني أمية في أفريقيا، حيث غزا عبدالله بن موسى بن نصير صقلية، وفتح عبدالملك بن قطين بأمر من عبدالملك بن مروان قوصرة- تقع بين صقلية وساحل أفريقيا- وأرسل موسى بن نصير وعياش بن أخيل إلى صقلية وعبدالله بن قرة إلى سردانية[*] وغزا في 89هـ محمد بن أوس الأنصاري صقلية، واتجه في نفس العام عبدالله بن موسى بن نصير إلى جزيرة ميورقة.[119]

كما فتح العديد من الحصون في عهد الوليد بن عبدالملك مثل طوانة سنة 87-88هـ[120] ، وهي مفتاح الطريق العام بين الشام والبسفور الذي يسلكه الجيش الإسلامي للهجوم على العاصمة القسطنطينية،[121] وقد حوصرت طوانة تسعة أشهر وخسر الروم خمسون ألفاً من جنودهم هذا عدا الأسرى والغنائم،[122] وفتح مسلمة حصن قسطنطينة وغزالة والاخرم[123] وهرثومة وعمورية وقمودية، واستمر حصار قمودية عامين وذلك بسبب حصانة المدينة والاستماتة في الدفاع عنها، وتم السيطرة عليها في سنة 707هـ.[124]

تعتبر الحصون السالفة الذكر مهمة بالنسبة للأسطول الأموي، لأن الاستيلاء على هذه المعاقل هو الاستحواذ على الطريق الرئيس المؤدي إلى العاصمة القسطنطينية، وقد جرا تحصين قواعد أخرى مثل مرعش ونقل الخليفة الوليد الزط إلى أنطاكية والمصيصة[*] وأمن الطريق الحربي بينهما خشية من الحيوانات المفترسة ، ثم منح اقطاعات في سلوقية بقصد إعماره ومنح الأراضي للمزارعين[125] ونقل الأرمن إلى ملطية الذين اخرجتهم بيزنطة من ديارهم على خلفية المذهب الديني.[126] كما بنى هشام بن عبدالملك في عهد أخيه الخليفة الوليد حصن قطر[127] وهو بين انطاكية والمثقب[128] وأنشأ حصن مورة[129] في جبل اللكام.[130]

وفي إطار الاهتمام بالثغور وضبط الأمور بها أراد الجراجمة في سنة 89هـ إثارة القلاقل فأرسل الخليفة الوليد بن عبدالملك مسلمة بن عبدالملك إلى منطقة الثغور، حيث نجح في ضبط الأمور واشترط على الجراجمة دفع ثمانية دنانير على كل فرد وألا يلبسوا لباس المسلمين، وإلا يؤخذ منهم الجزية، ويؤخذ من تجارتهم وأموال أغنيائهم.

توالت العمليات البحرية ونشطت الصوائف على يد عبدالعزيز بن الوليد وفتح عمر بن الوليد حصون ثلاث في أرض الروم،[131] ومن الملاحظ من تتبعنا للغزوات البحرية الأموية أن كل قادة هذه العمليات من الأسرة الحاكمة فمعظم المعارك في عهد الوليد كانت على يد أبنائه العباس وعبدالعزيز وعمر ومروان ويساعدهم عمهم مسلمة بن عبدالملك.[132]

وبرأيي أن الدولة الأموية تعتبر دولة فتية ومسألة الاعتماد على الغير صعبة للغاية، لذلك جرى الاعتماد على أبناء البيت الأموي لعدم ثقتهم في غيرهم.

تواصلت حركة الغزوات البحرية، ففي 91هـ غزا العباس بن الوليد أرض الروم وفتح سمسطية، وفي 93هـ فتح عبدالعزيز بن الوليد مع مسلمة بن عبدالملك خنجرة[*] وماسة وحصن الحديد وغزالة وبرجمة من ناحية ملطية،[133] وفتح العباس بن الوليد انطاكية ووصل عبدالعزيز بن الوليد إلى غزالة.[134]

وتم الإغارة في عامي 92-93هـ على مدن آسيا الصغرى، حيث وصلوا إلى البسفور، وأرسل الإمبراطور البيزنطي انسطاس الثاني سفارة إلى بلاد الشام تقترح هدنة على الخليفة الوليد، وكان هدفها الحقيقي هو استطلاع المعلومات عن كثب، فشاهدوا اهتمام الخليفة الأموي بالجيش وأعداده استعداداً للسيطرة على القسطنطينية، ومن هنا أخذ الإمبراطور يقوم بالاستعداد لمواجهة الجيش الإسلامي، حيث تم تخزين المؤن من القمح ومن الحاجات التي يحتاجها المدافعون عن المدينة، فضلاً على ذلك أمر بإعادة تجديد أسوار العاصمة ونصب آلات حربية على الأسوار.[135]

وقد سار الخليفة سليمان بن عبدالملك (96 - 99هـ)على خُطى أخيه الوليد في إصراره على فتح القسطنطينية، فيذكر الطبري أن سليمان (أعطى الله عهداً ألا ينصرف حتى يدخل الجيش الذي وجهه إلى أرض الروم القسطنطينية)، أي أن الخليفة كرس وقته وجهده في سبيل تحقيق هدفه، حيث اتخذ من دابق شمال سوريا مركزاً لإقامته ليشرف بنفسه على سير العمليات الحربية،[136] ففي سنة 98هـ وجه الخليفة سليمان أخاه مسلمة إلى فتح القسطنطينية، حيث أقام بها فصلي الشتاء والصيف،[137] فابتدأ القائد مسلمة سنة 97هـ بفتح بعض الحصون كحصن عوف وسيطر داوود بن سليمان بن عبدالملك على حصن المرأة وغزا عمر بن هبيرة أرض الروم.

خرجت الحملة البحرية بقيادة مسلمة حيث سلك طريق مرعش،[138] وكان قد جهز سابقاً المؤن والأخشاب لإقامة بيوت تحمي المسلمين من برد الشتاء وبلغت قواته 180 ألف جندي، 1800 قطعة حربية،[139] منها سفن حربية وسفن لنقل المؤن، حيث أنها أصغر حجماً وتتألف من 100 مسلح تسليح قوي.[140]

وفي طريق مرعش دارت العمليات الحربية وحوصرت عمورية وعندئذ طلب الروم الصلح وأُتفق على رفع الحصار عن عمورية ورافق الإمبراطور البيزنطي ليو الجيش

الإسلامي للوصول إلى القسطنطينية وتظاهر بالانضمام للمسلمين وهو يريد من وراء ذلك الوصول إلى سدة الحكم ومواجهة المسلمين فيما بعد،[141] وطلب منهم ادخال مقدار من الطعام ما يكفي لهم والباقي يصدقونه، وأنهم في أمان من السيء والخروج من بلادهم وهي خدعة منه.

ويبدو أن مسلمة بن عبدالملك قد انطلت عليه فيذكر الطبري "وخدعه خديعة لو كان امرأة لعيب بها فلقي الجند ما لم يلق جيش حتى أن الرجل ليخاف أن يخرج من المعسكر وحده، وأكلوا الدواب والجلود وأصول الشجر والورق وكل شيء غير التراب".[142]

ذلك أن ليو راسل مسلمة وسهل له طرق الدخول إلى القسطنطينية مقابل عدم تخريب أو إتلاف الجيش الإسلامي لأي شيء في طريقهم وزودهم بخطة تمكنهم من السيطرة على العاصمة.[143]

عبر المسلمون ثغر الأناضول وأصبح الطريق سهلاً لهم حتى البسفور ولكن لما وصل ليو الايسوري للحكم تنكر للاتفاقية المبرمة مع المسلمين.[144] فحاصر المسلمون القسطنطينية براً وبحراً واستمر مائة يوم، حيث سُدت المنافذ المائية حتى تمنع وصول المؤن والامداد للعدو، واحتلوا مدخل البسفور الجنوبي لقطع الاتصال وإرسال جزءاً من الأسطول ليسيطر على مدخل البسفور الشمالي لمنع وصول القمح الذي تتزود به من القسطنطينية،[145] وقد كان الجو قاسياً حيث حدثت عاصفة قوية حطمت معظم سفن المسلمين،[146] وقد وصلت الامدادات من الأساطيل الإسلامية حيث وصل أسطول من مصر يتكون من 400 سفينة وآخر من أفريقيا يتألف من 360 سفينة، كما أن النار الإغريقية دمرتها كلياً،[147] كما زاد الأمر سوءاً نقص الامدادات والمؤن عن المسلمين في حين كانت إمدادات بيزنطة متوفرة وذلك بالاتصال بسواحل البحر الأسود، وكانت مدة الحصار سنة كاملة عانى فيها المسلمون الكثير، وساءت الأحوال أكثر بمهاجمة البلغار الجيش الإسلامي بقيادة عمر بن هبيرة ومحاولة طرده وانحاز البحارة المسيحيين الذين يعملون في الأسطول الإسلامي إلى البيزنطيين، وأمام هذه الظروف القاسية انسحب الجيش الإسلامي سنة 99هـ،[148] وأثناء الحصار توفي الخليفة سليمان وتولى عمر بن عبدالعزيز وأمر مسلمة بن عبدالملك بالرجوع بالجيش الإسلامي فرجع.[149]

وبالرغم من أن الجيش الإسلامي لم يحقق هدفه في الانتصار إلا أنه جعل البيزنطيون دائماً في حالة دفاع عن مدينتهم وجعلت أمر السيطرة على القسطنطينية أملاً إسلامياً تحقق في عهد محمد الفاتح 1453 فيما بعد.[150]

رأى الخليفة عمر بن عبدالعزيز أنه لا جدوى من مواصلة الحصار، وأمر القائد مسلمة بن عبدالملك بالرجوع بالجيش فرجع.[151]

في سنة 100هـ هدم الروم مدينة اللاذقية وخربوا ميناءها وسبوا أهلها، فأمر الخليفة عمر بإعادة بنائها وتحصينها. فالخليفة عمر كانت تهمه حماية المدن التي تقع على مداخل ديار المسلمين أكثر من المدن على الحدود ، وبالتالي الاهتمام الأكبر هو حماية أرواح المسلمين، فمثلاً أخلى طرندة وحصن ملطية لأنهما يقعان على مقربة من أرض المسلمين، فلا يهمه تهديد العدو للحدود بقدر ما تهمه المناطق التي تقع على مداخل الحدود وتدخل في ديار المسلمين، وأراد الخليفة عمر هدم حصن المصيصة إلا أنه عدل عن قراره ، لأنه أُقنع بأنها تشكل السد الحصين ضد هجمات الروم وبنى بها مسجداً وصهريجاً.[152]

ومع أن الحملات البحرية كانت شبه متوقفة في عهد عمر بن عبدالعزيز إلا أنه في عهد الخليفة يزيد بن عبدالملك (101 – 105 هـ) أُرسلت الحملات بين الحين والآخر إلى منطقة الحدود مع بيزنطة في جهة أسيا الصغرى، إلا أن الوضع عامة لم يكن كسابقه، حيث ضعفت نوعاً ما مرحلة الغزوات البحرية الأموية،[153] وفي عام 103هـ غزا العباس بن الوليد بلاد الروم،[154] كما أنه كان لولاة المغرب النصيب في إرسال الحملات، ففي عام 102هـ تم غزو صقلية وفي عام 103–106هـ افتتحوا جزيرة سردانية.[155] وفي 105هـ فتح مسلمة بن عبدالملك قيسارية، وفي 109هـ تمكن معاوية بن هشام من فتح حصن طيبة،[156] وسيطر على خنجرة وقيصرية،[157] وأعاد سليمان بن هشام سنة 114هـ غزو قيسارية،[158] وكعادة إرسال خلفاء بني أمية أتباعهم لخوض غمار الحروب البحرية نرى أن الخليفة هشام دأب على ذلك فكانت قيادة جيوشه على يد أبناؤه وإخوته وأبناء عمومته أمثال معاوية وسليمان وأخاه مسلمة وابن عمه مروان بن محمد، فقد كان الخليفة هشام بن عبدالملك يشجع على الغزو ويعطي العطاء لمن غزا بلاد الروم.[159]

واكتفى الخلفاء المتأخرين لبني أمية بإنشاء القلاع، حيث حصنت المصيصة وأُحيطت حدودها بالقلاع وقام الوليد الثاني بتحصين الطريق الرابط بين أنطاكية والمصيصة وبني قطرة على بعد تسعة أميال من المصيصة وأعاد بناء زبطرة،[*] [160] وفي عهده غزا أخاه الغمر بن يزيد بن عبدالملك قبرص،[161] وقام الوليد بن يزيد أيضاً ببناء الجسر الذي على طريق أذنة[*] من المصيصة وعلى بعد أميال من المصيصة ويسمى بجسر الوليد، وقام الخليفة مروان بن محمد بتحصين الطريق بين أنطاكية وسميساط[*] وبُنيت في عهد الخلفاء المتأخرين أربعة عشر مدينة محصنة.[162]

مما سبق رأينا أن الجيش الأموي قد حقق نجاحات كبيرة رغم الإمكانات البسيطة إلا أنه فشل في فتح القسطنطينية رغم المحاولات المتكررة.

الخاتمة :

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي أن الأسطول البحري الأموي تأسس على يد معاوية بن أبي سفيان – والي الشام– في عهد الخليفة عثمان بن عفان حيث أدرك هذا الخليفة أهمية الأساطيل في الدفاع عن الحدود الإسلامية ، فخاض العرب معارك بحرية حققوا فيها بعض الانتصارات ، وأن جانب بعض الاخفاقات. وساعدت عدة عوامل على تأسيس الأسطول ، ولعل من أبرزها ازدياد الخطر البيزنطي ، إضافة إلى ذلك توفر المواد الأولية المتمثلة في الأخشاب الصالحة لعمل الصواري والحديد لعمل المسامير والمراسي ونباتات لصناعة الحبال فضلاً عن الأيدي العاملة المهرة ، والأهم من ذلك كله ارتباط مصر والشام وتضامنهما في العمليات الحربية ضد البيزنطيين حيث مصر الجيش الأموي بخبرات ملاحيها ، ومن أثر التعاون انشاء بحرية إسلامية مشتركة حولت خطط العرب من استراتيجية دفاعية إلى هجومية . وقد ساهمت المعارك البحرية في ظهور قدرة المسلمين على تهديد الروم ،وأصبح للمسلمين التجربة والممارسة في خوض المعارك البحرية ، وإن مشروع فتح القسطنطينية ظل يراود القادة المسلمين حتى فتحت على يد محمد الفاتح بعد سبعة قرون من الحصار الثالث لعاصمة الروم .

هوامش البحث:

(*) الأسطول: لفظ يوناني الأصل، يطلق على المراكب الحربية المجتمعة وأحياناً على مركب حربي واحد، ولكل أسطول قائد ورئيس، فالقائد أمير البحر، وأما الرئيس فهو الربان "رئيس الملاحين أو النوتية" أي الملاح الذي يلي الشراع. ينظر: الحموي، محمد ياسين، تاريخ الأسطول العربي، مطبعة الترقي، دمشق، 1945م، ص47، 48.

(1) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: أ.م كانزمير، طبعة باريس، مكتبة لبنان، بيروت، 1992، ج2، ص34.

(2) حسيبة ، عزيزي"تطور صناعة السفن الإسلامية في حوض البحر المتوسط من القرن 1-5هـ/ 7م 11م" رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية، 2015-2016م، ص17.

(*) برعوا في ركوب البحر: فكانت السفن لحمير وسبأ في أيام التبابعة لأنهم أهل ملاحة وتجارة عظيمة، وذلك لتوسط اليمن بين أمم العالم القديم وكانت لهم تجارة مع الهند، ينظر: عبادة عبدالفتاح، سفن الأسطول الإسلامي، مطبعة الهلال، مصر، 1913، ص20.

(3) سالم، السيد عبدالعزيز، أحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1969م، ص14، 15.

(*) علاء الحضرمي عبدالله بن عباد من فضلاء الصحابة ولاه النبي ثم أبوبكر وعمر البحرين وقيل أن عمر ولاة البصرة فمات قبل أن يصل إليها. ينظر: الذهبي، أبي عبدالله سير أعلام النبلاء، رتبه وزاد فوائده واعتنى به حسان بن عبدالمنان، بيت الأفكار الدولية، ج2، ص357.

(*) عتبة بن غزوان: شهد بدراً وهو الذي اختط البصرة وأنشأها استعمله الخليفة عمر بن الخطاب على البصرة وبنى بها مسجداً، وعاش سبعاً وخمسين سنة. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج1، ص2647.

(4) الطبري، أبوجعفر محمد، تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ج2، ص132، 489، 499.

(*) سيد بجيلة: يذكر الطبري أنه من الازد انه لقب سيد بجيلة لأن الخليفة عمر أمره علي بجيلة وكانوا غير راضيين عنه لأنه ليس منهم فترك عرفجة بجيلة واتجه إلى البصرة، ينظر: الطبري، المصدر السابق، ج2، ص375. ابن خلدون عبدالرحمن، تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر، ضبط المتن خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، 2000م، ج2، ص548.

(5) الطبري، المصدر السابق، ج2، ص375. ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص33.

(6) الطبري، المصدر السابق، ج2، ص517.

(7) البلاذري، أحمد بن يحيى، البدان، تحقيق: د. سهيل زكار، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1920م، ص148.

(8) سالم، السيد عبدالعزيز، أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص17.

(*) قيسارية: بلد على ساحل بحر الشام تعد في أعمال فلسطين، ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت– لبنان، 1995م، م4، ص421.

(*) عسقلان: مدينة بالشام من أعمال فلسطين، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م4، ص122.

(*) الأرز: من أشجار الجبال يكثر ببلاد الشام وهو شجر طويل يستخرج من عروقه الزفت، ويطلق على خشبه أسماء عدة منها المناور. ينظر: آل ياسين محمد حسن، معجم النبات والزراعة، دار مكتبة الهلال، بيروت، 2009م، ج1، ص371.

(*) العرعر: شجر عظيم ومنه يتخذ اجود أنواع القطران في بلاد العرب وتصبغ به الثياب. ينظر: الدينوري، أحمد بن داوود، كتاب النبات، تحقيق: محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، 1974م، ق2، ص128.

(*) الجميز: تشبه شجرته شجرة التين وتصل شجرته إلى حجم عظيم وجذعها قصير مكانه النوبة ونقل إلى الحبشة ومصر والشام واليمن. ينظر: آل ياسين، المرجع السابق، ج1، ص373.

(*) اللبخ: شجر عظيم معروف بمصر ينشر خشبها ألواحاً. ينظر: آل ياسين، المرجع السابق، ج1، ص209.

(*) الأثل: شجر من العضاة خشبه جيد تعمل منه البيوت وله أصول غليظة تعمل منها الأبواب. ينظر: آل ياسين، المرجع السابق، ج2، ص169.

(9) عبداللطيف عبدالشافي محمد، العالم الإسلامي، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2008م، ص2216، العدوى، إبراهيم أحمد، الأمويون والبيزنطيون، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1953م، ص76، 77.

(*) الأبنوس والصندل والساج: الابنوس شجر له خشب أسود، أما الصندل فهو شجر طيب الرائحة خشبه أحمر ومنه الأصفر ومنه الأبيض، أما الساج: فهو خشب يجلب من الهند منبته الهند والزنج. ينظر: آل ياسين، المرجع السابق، ج1، ص159، 217، 389.

(10) الجاحظ، عمرو بن بحر، التبصر بالتجارة، تحقيق: حسن حسني عبدالوهاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1983م، ص34.

(11) سالم، السيد عبدالعزيز، أحمد المختار العبادي، المرجع السابق، ص18.

(12) طقوش محمد سهيل، تاريخ الدولة الأموية، ط7، دار النفائس، بيروت– لبنان، 2010م، ص32.

(13) ارشيبالد. ر. لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص89.

(14) البلاذري، المصدر السابق، ص180. أبو الفرج، قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، 1981م، ص306.

(15) الطبري، المصدر السابق، ج2، ص600، 601، ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص33.

(16) العدوى، إبراهيم، المرجع السابق، ص74.

(17) البلاذري، المصدر السابق، ص180، 181، أبو الفرج قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص306. الطبري، المصدر السابق، ج2، ص627.

(18) عبدالعليم، أنور الملاحة وعلوم البحار عند العرب، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص76.

(19) العدوي، إبراهيم، المرجع السابق، ص82.

(20) الطبري، المصدر السابق، ج2، ص600، البلاذري، المصدر السابق، ص180.

(21) عبداللطيف، عبدالشافي محمد، المرجع السابق، ص207.

(22) البلاذري، المصدر السابق، ص180، 181. ابو الفرج، قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص306.

(*) أرواد: جزيرة في البحر غرب القسطنطينية. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م1، ص162.

(23) العدوي، إبراهيم أحمد، المرجع السابق، ص88.

(*) عبدالله بن قيس الحارثي الكندي: من كبار التابعين وحدّث عن عمر ومعاذ وغيرهم، روى عنه خالد بن معدان، ويزيد بن قطيب، وآخرون، وكان عالماً ناسكاً مجاهداً، غزا الصائفة على المسلمين ومات في خلافة الوليد. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ص3460.

(24) سالم، السيد عبدالعزيز، أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص18.

(*) جنادة بن أبي أمية الازدي: روى الحديث عن معاوية ولقي أبا بكر وعمر ومعاذ بن جبل ومات في سنة 80 ففتح رودس عنوة وشهد فتح مصر وولى البحر لمعاوية. ينظر: السيوطي جلال الدين عبدالرحمن، مخطوط حسن، المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ص45.

(25) البلاذري، إبراهيم، المرجع السابق، ص274.

(26) العدوي، إبراهيم، المرجع السابق، ص91.

(27) الوكيل محمد السيد، الأمويون بين المشرق والمغرب، جار القلم، دمشق، القسم الأول، ص150.

(28) الطبري، المصدر السابق، ج4، ص288. ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص117.

(29) أرشيبالدر، لويس، المرجع السابق، ص92.

(30) سالم، السيد عبدالعزيز، أحمد المختار العبادي، المرجع السابق، ص29.

(31) طقوش محمد سهيل، المرجع السابق، ص30.

(32) العدوي، إبراهيم، المرجع السابق، ص91.

(33) عثمان، فتحي، الحدود الإسلامية البيزنطية، بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الكتاب الأول، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص338.

(34) العسلي، بسام، فن الحرب الإسلامي في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، 1988م، م1، ص198.

(35) سالم، السيد عبدالعزيز، أحمد المختار العبادي، المرجع السابق، ص19.

(36) بركات، وفيق، فن الحرب البحرية، منشورات معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، 1995م، ص18.

(37) خماش، نجدت، الشام في صدر الإسلام، ط1، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1987م، ص376. سالم، السيد عبدالعزيز، أحمد المختار، العبادي، المرجع السابق، ص19.

(38) عبدالعليم، أنور، المرجع السابق، ص76.

(39) العدوي، إبراهيم، المرجع السابق، ص80.

(*) النوتية: النوتي الملاح الذي يدير السفينة في البحر، والجمع النواتي. ينظر: الحموي ،محمد ياسين، المرجع السابق، ص48.

(40) ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص34. الحموي، محمد ياسين، المرجع السابق، ص118.

(41) ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص34. عبداللطيف، عبدالشافي محمد، المرجع السابق، ص216، 217.

(42) عزيزي حسيبة، رسالة ماجستير غير منشورة، ص12، 13.

(43) اليعقوبي، أحمد بن أبي جعفر، البلدان، مطبعة بريل ليدن، 1891، ص327.

(44) سيذان (وهي مدينة على مسافة أربعة فراسخ من البصرة). ينظر: معجم البلدان، م3، ص207.

(*) مسلمة بن مخلد الأنصاري: ولد بعام الهجرة، كان من قادة معاوية في معركة صفين ولى له وليزيد أمّرة مصر وجمع له مصر والمغرب وبعث عمر مسلمة عاملاً على صدقات بني فزارة، توفي سنة 62هـ بالإسكندرية. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ص3854. السيوطي، جلال الدين، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ص55، 146.

(45) عبادة عبدالفتاح، المرجع السابق، ص22.

(46) كرد علي، محمد، خطط الشام، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2012م، ج5، ص43.

(47) عزيزي، حسيبة، رسالة ماجستير غير منشورة، ص13.

(48) شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، ط6، المكتب الإسلامي، بيروت، 1991، ص104.

(49) ابن رستة أبو علي أحمد، الأعلاق النفيسة، مطبعة برديل ليدن، 1891م، ص195، 196.

(50) ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص34. عبادة، عبدالفتاح، المرجع السابق، ص4-22.

(51) الشملان عبدالله خليفة، بناء السفن الخشبية في دول البحرين، مركز بحرين للدراسات والبحوث، البحرين، ص30، 32.

(52) فهمي علي محمود، التنظيم البحري الإسلامي، ص128.

(53) البلدان، ص338.

(54) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص90.

(55) ابن رستة، المصدر السابق، ص95.

(56) البلاذري، المصدر السابق، ص612.

(57) فهمي علي محمد، المرجع السابق، ص375-378.

(58) ابن ثغري بردي جمال الدين، النجوم الزاهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج1، ص284.

(59) النويري شهاب الدين، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: يوسف الطويل وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، م10، ج1، 2000م، ص262.

(60) الكندي أبو عمر، الولاة والقضاة، تحقيق: محمد حسن وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص32-61.

(61) النويري، المصدر السابق، م9، ج20، ص 166، 167، 169.

(62) الحموي، محمد ياسين، المرجع السابق، ص29.

(63) عبادة عبدالفتاح، المرجع السابق، ص21.

(*) انطرسوس: بلد من سواحل بحر الشام وهي آخر أعمال دمشق وأول أعمال حمص. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م1، ص270.

(64) البلاذري، المصدر السابق، ص173. عثمان فتحي، المرجع السابق، ص67.

(65) الحموي، محمد ياسين، المرجع السابق، ص29.

(*) الزط: قوم أصلهم وموطنهم غير معروف، ويحتمل أنهم من هنود آسيا واستقروا على سواحل الخليج الفارسي فيما بعد وعرفوا بالشراسة وحب المغامرة، لذلك اختارهم الخليفة معاوية للدفاع عن الحدود الإسلامية ضد بيزنطة والجراجمة. ينظر: العدوي، إبراهيم، المرجع السابق، ص112.

(66) ابن العديم كمال الدين، بغية الطلب ف تاريخ حلب، حققه: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت- لبنان، ج1، ص91.

(67) البلاذري، المصدر السابق، ص174. ابن العديم، كمال الدين، المصدر السابق، ج1، ص91.

(68) البلاذري، المصدر السابق، ص174. ابن العديم كمال الدين، المصدر السابق، ج1، ص91.

(69) عثمان فتحي، المرجع السابق، ص364.

(70) لجنة كتابة التاريخ العسكري، تاريخ البحرية الليبية من أقدم العصور حتى 1962م، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، 2020م، ص15.

(71) ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص34. الحموي، ياسين، المرجع السابق، ص120.

(*) ترشيش: اسم مدينة تونس التي بأفريقيا. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م2، ص22.

(72) قطب محمد علي، أبطال الفتح الإسلامي، ط1، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2006م، ص45.

(73) ارشيبالدور، المرجع السابق، ص101.

(74) المصدر السابق، ص137.

(75) فهمي علي محمود، التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط، ترجمة: قاسم عبده، دار الوحدة، بيروت، 1981م، ص31.

(76) خماش نجدت، المرجع السابق، ص376.

(77) ارشيبالدور، المرجع السابق، ص21، 89.

(78) عبداللطيف، عبدالشافي، المرجع السابق، ص113.

(*) الشواتي: نظام دفاعي هجومي مشترك يقوم على أساسه السيطرة على الحصون والمعاقل الجبلية والتوغل في أراضي الدولة البيزنطية والتصدي لقواتهم لو هاجموا الحدود الإسلامية. ينظر: طقوش، محمد سهيل، المرجع السابق، ص31. ويلخصه: زكي المحاسي، هو لسد الثغور وحرب الكفار. ينظر: شعر الحرب في أدب العرب، دار الفكر العربي، 1947م، القاهرة، ص110.

(79) المصدر السابق، ص191.

(80) العدوي، إبراهيم، المرجع السابق، ص108.

(81) الحموي، محمد ياسين، المرجع السابق، ص119.

(82) طقوش محمد سهيل، المرجع السابق، ص31.

(83) الطبري، المصدر السابق، ج3، ص201.

(84) الطبري، المصدر السابق، ج3، ص202–205. عنان محمد عبدالله، مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ط5، ورثة حسين عنان، 1997م، ص35. الحموي، محمد ياسين، المرجع السابق، ص120.

(85) أبو الفرج، قداحة بن جعفر، المصدر السابق، ص351. ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص34.

(*) رويفع بن ثابت الأنصاري: صحابي خطيب من الفاتحين نزل بمصر وأمره معاوية على طرابلس الغرب، سنة 46هـ، فغزا أفريقيا وتوفي ببرقة وهو أمير عليها من قبل مسلمة بن مخلد وقبره مشهور في الجبل الأخضر ببرقة. ينظر: الزركلي، خير الدين، ط7، دار العلم للملايين، 1986، ص36.

(86) سالم السيد عبدالعزيز، أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص23–26.

(*) عقبة بن عامر الجهني: عالماً فصيحاً فقيهاً شاعراً كبير الشأن شهد صفين مع معاوية، كما شهد فتح مصر وولى الجند بمصر لمعاوية ثم عزله بعد ثلاث سنوات واغزاه البحر، مات سنة 58هـ. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ص2698.

(87) الطبري، المصدر السابق، ج3، ص205.

(88) عثمان، فتحي، المرجع السابق، ص51.

(*) يزيد بن شجرة الرهاوي: أمير شجاع من أصحاب معاوية سيره إلى مكة فدخلها وخطب بها، وكان يغزو الثغور ويشهد الفتوح إلى أن قتل في إحدى غزواته. ينظر: الزركلي، المصدر السابق، ص184.

(89) الطبري، مصدر سابق، ج3، ص206.

(90) العدوي، إبراهيم، مرجع سابق، ص155.

(*) خلقيدونية: يذكرها ياقوت الحموي بخلقدونه وهو الصقع الذي فيه المصيصة وطرسوس. ينظر: المصدر السابق، م2، ص384.

(91) عبداللطيف عبدالشافي، مرجع سابق، ص113.

(*) فضالة بن عبيد الليثي: ولى الغزو معاوية ثمم ولى قضاء دمشق ، وكان قاضيا بالشام وشهد فتح مصر وولي بها القضاء والبحر لمعاوية . ينظر الذهبي ، المصدر السابق ، ص 3024

(92) الطبري، مصدر سابق، ج6، ص148.

(93) العدوي، إبراهيم، مرجع سابق، ص156.

(*) النار الإغريقية: هي من اختراع المشارقة لم تعرفه أوروبا إلا في القرن السابع للميلاد، واخترعه رجل من بعلبك اسمه كالنيكوس كان في الشام ثم هرب إلى القسطنطينية ووضع خدماته للبيزنطيين، وقد كتم الروم أسرار المواد المتكونة من هذا المزيج حتى عرفه العرب فيما بعد من

الكبريت والأدهان وغيرها في شكل سائل يطلقونه من أسطوانة غازية مستطيلة وهو مركب كيميائي. ينظر: الحموي، محمد ياسين، المرجع السابق، ص69.عبداللطيف، المرجع السابق، ص222.

(94) ابن الاثير، مصدر سابق، ص480.

(95) عزيزي، حسيبة، رسالة ماجستير غير منشور، ص11.

(96) المصدر السابق ج3، ص238، 241، 252.

(97) الطبري، مصدر سابق، ج3، ص241.

(*) كزيكوس تبعد عن العاصمة القسطنطينية 80 ميلاً وهي أرواد حالياً. ينظر: عنان محمد عبدالله، مرجع سابق، ص211.

(98) البلاذري، مصدر سابق، ص278.

(99) عنان محمد عبدالله، مرجع سابق، ص36-38.

(100) القلقشندي، مآثر الاناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبدالستار أحمد الفراج، عالم الكتب، بيروت، ج1، ص113.

(101) طقوش محمد سهيل، مرجع سابق، ص31، 35.

(102) العسلي، بسام، مرجع سابق، ص211.

(103) طقوش محمد سهيل، مرجع سابق، ص33.

(104) العدوي إبراهيم، مرجع سابق، ص47.

(105) البلاذري، مصدر سابق، ص188.

(106) طقوش محمد سهيل، مرجع سابق، ص92.

(107) الطبري، مصدر سابق، ج3، ص516.

(*) الجراجمة: نسبة إلى مدينتهم جرجومة- في جبل اللكام- ما بين بانياس وبوقا قرب اللاذقية وسموا بذلك لكثرة عصيانهم. ينظر: البلاذري، مصدر سابق، ص187.

(108) البلاذري، مصدر سابق، ص189-190.

(109) عبداللطيف عبدالشافي، مرجع سابق، ص140.

(110) فتحي عثمان، مرجع سابق، ج1، ص361.

(111) الطبري، مصدر سابق، ج3، ص526-542. ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص129.

(112) محمود شاكر، مرجع سابق، ص20.

(113) ارشيبالدور، لويس، مرجع سابق، ص23.

(*) ملطية: بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام. ينظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، م5، ص192.

(114) محمد سهيل، مرجع سابق، ص93.

(*) طرندة: هي بلد على بعد ثلاث مراحل من ملطية واغلة في بلاد الروم. ينظر: البلاذري، المصدر سابق، ص220. ينظر: أبو الفرج، قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص317. ياقوت الحموي، مصدر سابق، م4، ص32.

(115) الطبري، مصدر سابق، ج3، ص620.

(*) قاليقلا: بأرمينية من نواحي خلاط. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م4، ص299.

(116) البلاذري، المصدر السابق، ص220. أبو الفرج، قداحة بن جعفر، المصدر السابق، ص307. الطبري، المصدر السابق، ج3، ص350.

(117) البلاذري، مصدر سابق، ص188.

(118) محمود شاكر، مرجع سابق، ص203.

(*) سردانية: جزيرة في بحر المغرب وبعضهم يقول أنها مدينة بصقلية. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م3، ص209.

(119) سالم، السيد عبدالعزيز، أحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص35، 36.

(120) الطبري، مصدر سابق، ج3، ص676.

(121) الطبري، مصدر سابق، ج4، ص434.

(122) ابن الأثير، مصدر سابق، ج4، ص246.

(123) الطبري، مصدر سابق، ج3، ص677، ويذكر ابن الأثير حصن قسطنطين. ينظر: المصدر السابق، ج4، ص244، 247.

(124) الطبري، مصدر سابق، ج3، ص679. العدوي، إبراهيم، المرجع السابق، ص181. ابن الأثير، مصدر سابق، ج4، ص249. طقوش محمد سهيل، مرجع سابق، ص114.

(*) المصيصة: مدينة على شاطيء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس. ينظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، م5، ص145.

(125) البلاذري، مصدر السابق، ص155، 168، 174.

(126) المصدر السابق، ص172، 173، 175.

(127) المصدر السابق، ص196.

(128) ابن العديم، كمال الدين، مصدر سابق، ج1، ص227.

(129) البلاذري، مصدر سابق، ص196.

(130) ابن العديم، كمال الدين، مصدر سابق، ج1، ص228.

(131) الطبري، مصدر سابق، ج4، ص11.

(132) محمود شاكر، مرجع سابق، ص221.

(*) خنجرة: ناحية من بلاد الروم. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م2، ص392.

(133) الطبري، مصدر سابق، ج4، ص11، 12.

(134) المصدر السابق، ج4، ص21.

(135) العدوي، إبراهيم، مرجع سابق، ص182-184.

(136) الطبري، مصدر سابق، ج4، ص48. ويذكر ابن العديم أن سليمان بن عبدالملك أقام بدابق سنوات طويلة، المصدر السابق، ج1، ص47.

(137) المصدر السابق، ج8، ص530.

(138) المصدر السابق، ج4، ص44-56. ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص303.

(139) المصدر السابق، ج4، ص48. ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص27، 28.

(140) خماش، نجدت، مرجع سابق، ص377.
(141) ابن الأثير، مصدر سابق، ج4، ص304.
(142) المصدر السابق، ج4، ص48، 49.
(143) المصدر السابق، ج4، ص304.
(144) الطبري، مصدر سابق، ج6، ص531.
(145) عبداللطيف عبدالشافي، مرجع سابق، ص226.
(146) سالم السيد عبدالعزيز، أحمد المختار العبادي، مرجع سابق، ص35.
(147) نجدت خماش، مرجع سابق، ص378.
(148) ارشيبالدور، مرجع سابق، ص104.
(149) الطبري، مصدر سابق، ج4، ص61.
(150) عبداللطيف عبدالشافي، مرجع سابق، ص230.
(151) الطبري، مصدر سابق، ج4، ص61.
(152) البلاذري، مصدر سابق، ص220.
(153) ابن الأثير، مصدر سابق، ج4، ص315. الطبري، المصدر السابق، ص220.
(154) محمود شاكر، مرجع سابق، ص261.
(155) سالم السيد عبدالعزيز، أحمد المختار العبادي، مرجع سابق، ص261.
(156) الطبري، مصدر سابق، ج4، ص122-124.
(157) ابن الأثير، مصدر سابق، ج4، ص199، 201، 219.
(158) المصدر السابق، ج5، ص407.
(159) محمود شاكر، مرجع سابق، ص265.
(*) زبطرة: مدينة بين ملطية وسميساط. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م3، ص130، 131.
(160) فتحي عثمان، مرجع سابق، ص371.
(161) ابن الأثير، مرجع سابق، ج4، ص474.
(*) أذنة: هي اضنة الحالية في تركيا. ينظر: ابن العديم، المرجع السابق، ج1، ص169، 171.
(*) سميساط: مدينة على شاطيء الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م3، ص258.
(162) البلاذري، مصدر سابق، ص197. ينظر: فتحي عثمان، المرجع السابق، ص371.